

أضواء البيان

@ 497 @ وعليه بيان شيء منه عند قوله تعالى : { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ }
واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } ، بأن مكرهم محاولتهم قتل عيسى ، ومكره إلقاء
الشبه ، أي شبه عيسى على غير عيسى . .
وتقدم قوله تعالى : { قَدَّ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ
بُنْدِيانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } ، وهذا في قصة النمرود ، فكان
مكرهم بنيان الصرح ليصعد إلى السماء ، فكان مكره إياهم أن تركهم حتى تصاعدوا بالبناء ،
فأتى إياهم بنيانهم من القواعد ، فهدمه عليهم . .
وهكذا الكيد هنا ، إنهم يكيدون للإسلام والمسلمين يريدون ليطفؤوا نور إياهم بأفواههم ،
واللَّهُ يكيد لهم بالاستدراج حتى يأتي موعد إهلاكهم ، وقد وقع تحقيقه في بدر ، إذ خرجوا
محاددة إياهم ولرسوله ، وفي خيلائهم ومفاخرتهم وكيد إياهم أن قتل المؤمنين في أعينهم ، حتى
طمعوا في القتال ، وأمطر أرض المعركة ، وهم في أرض سيخة ، والمسلمون في أرض رملية فكان
زلقاً عليهم وثباتاً للمؤمنين ، ثم أنزل ملائكته لقتالهم . واللَّهُ تعالى أعلم . }
فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُؤْيُ دَا . قال الشيخ رحمة إياهم تعالى علينا
وعليه في دفع إيهام الاضطراب ، ما نصه : هذا الإمهال المذكور هنا ينافيه قوله تعالى : {
فَأَقْبَتَ الْوَاوِيَّةَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتْهُمُ وَهُمْ } . .
والجواب : أن الإمهال منسوخ بآيات السيف ا ه . .
وهذا ما يفيد كلام الطبري ، وإن لم يصرح به وهو منصوص القرطبي . ولعل في نفس الآية
ما يدل على ذلك وهو قوله : { أَمْهَلَهُمْ رُؤْيُ دَا } ، لأن رؤي داء بمعنى قليلاً ، فقد
قيد الإمهال بالقلة مما يشعر بمجيء النسخ وأنه ليس نهائياً . وإياهم تعالى أعلم .